الياس شوفاني

التقصير والمعاهدة ... وبعد !

التقصير

لقد قصرنا مرة أخرى ، ولنعترف بذلك · كانت الاولى في فلسطين ، وها هي الثانية في مصر ، ومن يدري اين ستكون ثالثة الاثافي ؟ ففي مصر ، كما في فلسطين ، حصل الذي كنا نخشاه ، ولا نصدقه · وهو امر خطير · ولم يحصل مصادفة ، وانما جاء نتيجة تخطيط وعمل دؤوب لتذليل جميع العقبات التي اعترضت طريقه ، وكانت كثيرة والحق ان الرئيس الاميركي ، جيمي كارتر ، صدق عندما وصف استراتيجيته لانجاز المعاهدة بين نظام السادات وحكومة بيغن ، بأنها كانت هجومية · امريكا ارادت الاتفاق ، وزاد الالحاح عليه بعد سقوط ايران الشاه ، فهجمت بكل زخمها ، وصمد بيغن ، وانهار السادات ، فانجزت المهمة ، وفقا للمصالح الاميركية ، وطبقا للمشاريع الاسرائيلية · وبالطبع ، على حساب المصالح القومية العربية والوطنية المصرية ، وعلى الخصوص ، « الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني » ·

كنا نعلم ماذا تريد امريكا ، ونعرف ما تطالب به اسرائيل · وقلنا ان ما تقدمه اسرائيل لا يوازي الحد الادنى المطلوب عربيا لتمرير التسوية · وعليه ، فلا مجال لانجاز مثل هذه التسوية · وراهن الكثيرون منا على « وطنية » بيغن · ولكننا اخطأنا التقدير بالنسبة الى استعداد السادات لتقديم التنازلات ، وقدرته على تغطية ذلك ، على الاقل في مصر · واخطأنا في تقديرنا لتهافته على الارتباط بعجلة الرأسمالية الاميركية واستراتيجيتها الامبريالية · وأخطأنا كذلك